المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : 23-02-2008
الصفحـات : 24
العـــدد : 14488
المسلسل : 178

أقامه أهالي (حارة الشام) تعبيراً عن فرحهم باهتمام الملك عبدالله بمنطقتهم التاريخية

# متحف في الهواء الطلق يعيد «أيام السقا» و«زمن الفيتون» للحياة من جديد تمهيداً للعالمية

## فكرة «أصدقاء المنطقة التاريخية» فوق الطاولة، وإنشاء متحف خاص بالحارات الأربع أمنية الجداويين

المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : 23-02-2008 العـــدد : 14488
الصفحـات : 24 المسلسل : 178

# ٢٠ ألف ريال «قرض أمانة» هل هو لإصلاح السقوف المتشققة أم الجدران المتصدعة أم الأبواب المتآكلة أم لمواد البناء المتصاعدة...؟

تحقيق بقلم: علي خالد الغامدي
تصوير - ناصر محسن

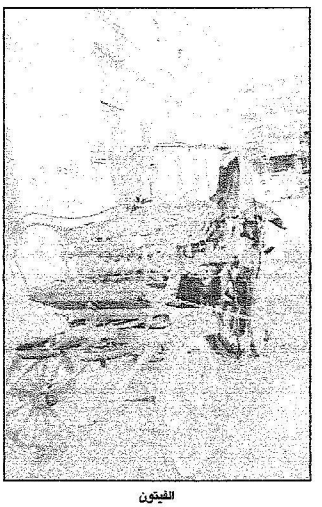
الفيتون

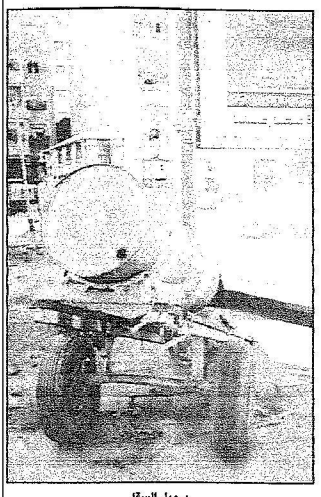
برميل السقا

■ لفت انتباهي هذا المنظر «التاريخي» عند بوابة «حارة الشام»...

كان المنظر عبارة عن «برميل السقا» و«عربة الفيتون»... وهما يشكلان جزءاً من تاريخ مدينة جدة القديمة في مطلع القرن العشرين، وما لفت نظري أكثر هو انهما معروضان في الهواء الطلق، وهذا دفعني لأن أطلب من المهندس سامي نوار ابن جدة المهموم بتراثها، وتاريخ حاراتها القديمة أن يشاركنا الرأي في اجراء اتصالاته بكبار سكان جدة القدامى لاقامة متحف خاص بمقتنيات هؤلاء السكان، ويكون خاصاً بالحارات الأربع الشهيرة «حارة البحر، وحارة اليمن، وحارة الشام، وحارة المظلوم» ليضاف للمتحف العملاق «متحف بيت نصيف» فيكون واحداً أقرب للذائقة الشعبية، والآخر أقرب للذائقة الارستقراطية...

**(حارة الشام) فتحت الصفحة**

وجهت «حارة الشام» إحدى حارات جدة التاريخية «الأربع» رسالة إلى اخواتها الثلاث «حارة المظلوم، وحارة اليمن، وحارة البحر» لاحياء تراثها القديم، وجمعه من جديد لتقديمه - هدية - لكل سكان وزوار «العروس» رغم «مغادرة» أكثر من تسعين بالمائة من السكان الأصليين لهذه الحارات منذ سنوات طويلة إنما يوجد لدى بعضهم من التراث، والذكريات ما يمكن جمعه في متحف خاص باسم أهالي، وسكان «جدة القديمة» على غرار متحف نصيف:

فقد باشر عدد من سكان حارة الشام باجتهاد شخصي في وضع بعض معالم جدة القديمة في بوابتها «برميل السقا، والفيتون» إلى جانب «صوان» كنوع من التعبير عن الفرح الذي غمرهم بتوجيه الملك عبدالله بن عبدالعزيز بالاهتمام بمنطقتهم التاريخية قبل أن يطويها الاهمال، والنسيان وتلتهما المراكز والعمارات الحديثة فيضيع هذا «التراث الإنساني» كما حدث في بعض أحياء، ومواقع، وأماكن جدة القديمة، وما يمكن أن يحدث في المرحلة القادمة... ولا مفر من وقف زحف المد التجاري، والعمراني العشوائي في المنطقة التاريخية لمدينة جدة «منطقة البلد» التي تجري الاستعدادات لتحويلها لمنطقة تراث إنساني، ومعلم سياحي عالمي يحافظ عليها من الزوال، وهذا ما تسعى إليه الجهات المختصة ممثلة في هيئة السياحة، وأمانة مدينة جدة، ويحتاج أيضاً إلى اهتمام أبناء المنطقة الأصليين، وتقديم ما لديهم من أفكار، وآراء ومقترحات تساعد هذه الجهات على تحقيق الأهداف المرجوة للارتقاء بحالها وأحوالها، والمحافظة على «سمعتها التاريخية» بعد أن أصبح الكلام عن المنطقة التاريخية بعيداً عن واقعها، وبعيداً عن حالات الاختناق التجاري العشوائي الذي يحاصرها في كل شبر من طرقها، وممراتها وأسواقها ومبانيها ما يتطلب الاسراع في تخفيف هذه الأعباء الثقيلة عنها لتقديمها وجهاً حقيقياً للتراث الإنساني.

**الحديث عن «السقا» و«الفيتون»**

«برميل السقا» و«عربة الفيتون» كانتا الوسيلتين الوحيدتين لسقيا البيوت بمياه الشرب، ونزهة الأهالي الكبار...

«برميل السقا» كان يشكل أهمية كبرى في تغذية البيوت الموسرة بمياه الشرب العذبة من «البازانات»... بينما كانت «الزفة» للبيوت الأقل يسراً، والتي تحرص على الاقتصاد الشديد المعتمد على ضيق ذات اليد..

و(الفيتون) كان وسيلة الموسرين من الأهالي للانتقال من مكان، إلى مكان في زمن ندرة السيارات، وكان (الفيتون) من نصيب العوائل التجارية الكبيرة، ويستخدم في (جرة) الحصان، وفي المناسبات يتم (دندشت) عربة الفيتون، والحصان، وقد اختفى الفيتون مع هجمة السيارات الأمريكية، والألمانية، والروسية، والايطالية، واليابانية، وعاد بشكل (مشوه) على أيدي بعض الوافدين في منطقة الحمراء لكنه لم يلق اي اهتمام، ولم ينجح في تقديم صورة جيدة للفيتون القديم الذي كان اختراعاً تركياً، وكانت الأسر التركية تحرص عليه.

واختفى (الفيتون) قبل اختفاء (برميل السقا) بسنوات، وكان ذلك في منتصف القرن العشرين، وبعده بسنوات

المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : 23-02-2008 العـــدد : 14488
الصفحـات : 24 المسلسل : 178

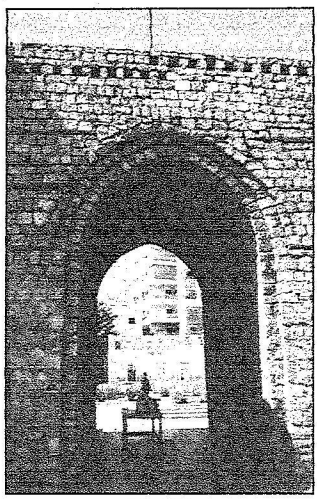

بوابة حارة الشام

قليلة اختفى (برميل السقا) وحل محله (الوايت) الذي يغطي اربعين، وخمسين من حمولة برميل السقا..

وكما كان (برميل السقا) يحتاج الى الذهاب للبازان، وانتظار الدور للفوز به صار الوايت يحظى بنفس الاهتمام، ونفس المعاناة، ونفس الانتظار، والصبر.

وكما ودعت مدينة جدة (الحمير الطبيعية) ممثلة في (الحمار) الذي كان (يجر) برميل الماء فإنها تحلم اليوم ان تودع - في اقرب وقت ممكن - (الحمير الصناعية) ممثلة في (وايتات مياه الشرب) التي أخذت مكان (برميل السقا)..

ويرجو سكان مدينة جدة (القديمة التي شهدت المرفة، وبرميل السقا، والجديدة التي تشهد وايتات مياه الشرب) ان يتخلصوا من هذه المعاناة في ظل جهود الدولة بالقضاء على الأزمة من جذورها..؟

## قرض الأمانة، ولجنة الأصدقاء

ويتداول بعض المهتمين، بالمنطقة التاريخية ما اعلنته امانة جدة مؤخرا من استعدادها لتقديم (قروض عاجلة) لترميم (المنازل المنهكة) بمقدار ٢٠ الف ريال للقرض الواحد في الوقت الذي اعلن فيه بنك التسليف تقديم قروض للراغبين في ترميم منازلهم من ذوي الدخل بمقدار (٨٠) ألف ريال وهو ما يوازي اربعة أضعاف قرض الأمانة..

وبيوت جدة القديمة (المنهكة، والمتعبة، والتي تنهار بفعل فاعل، او بدون فعل فاعل) لا يستطيع (قرض الأمانة) ان يقوم بترميمها، وصيانتها، واعادة وقوفها على قدميها من جديد في ظل غلاء الحديد، والخشب، والأسمنت، والأيدي العاملة الماهرة، او نصف الماهرة فكيف تريد الأمانة ان يكفي (قرضها) لمثل هذه الأعمال (الدقيقة) جدا..؟

وعمليات الترميم في المنطقة التاريخية التي يسعى الجميع للمحافظة عليها من (الاندثار) تحتاج لبُعد النظر - بعيداً عن هذا القرض البائس - الذي لا يكفي لعلاج مبنى أثري - على فراش الموت - ولا يكفي لشراء أدوية له، ولعل الأمانة تكشف عن (سر هذا القرض المتواضع)..

وهناك من يطالب بتبني فكرة (أصدقاء المنطقة التاريخية) على أساس ان يتم اختيارهم، وانتقاؤهم من أبناء جدة ليقوموا بوضع تصوراتهم، وافكارهم، وتقديم مقترحاتهم الى (لجان التطوير) من خلال الاجتماع باعضاء، وأفراد هذه اللجان، والاستعانة بالخبرات العالمية، وعدم الاكتفاء بالخبرات المحلية (طالما ان النية تتجه نحو ارتداء المنطقة التاريخية، الجداوية لثياب العالمية)..

والفكرة - مطروحة - امام انظار المهندس الأمين عادل فقيه يقلبها كيف يشاء: ان رأى انها - عملية - ومفيدة سارع الى تبنيها، وإن رأى أنها كمثيلاتها الفاشلات صرف النظر عنها..